

تاج العروس من جواهر القاموس

وفي حديث اللّاعان أنّ النّبيّ صلّى اللّاه عليه وسلّم قال في ولدِ الملاءنة :
إنّ جاءت به ممّسّوح الأليتين قال شمّر : الذي لَزِقَتْ أليّتاها بالعظم
ولم يعظّمها . وقيل : وبه سمّيّ المسيحُ الدّجال لأنّه معيوب بكلّ عيبٍ قبيحٍ .
والمسيحُ : عيس بن مرّيم صلّى اللّاه تَعَالَى عَلَيْهِ وَعَلَى نبيّنا وسلّم
ليركّته أي لأنّه مسّوح بالبركة قاله شمّر وقد أنكره أبو الهيثم كما
سيأتي أو لأنّ جبريل مسّحه بالبركة وهو قوله تعالى : " وجعلنا مني مبدارًا
أينمّا كُنْتُ " ولأنّ اللّاه مسّح عنه الذنوب . وهذان القولان من كتاب دلائل
النبوة لأبي زعيم : وقال الرّاعب : سمّيّ عيسى بالمسيح لأنّه مسّحت عنه
القوّة الذميمة من الجهل والشّره والحِرص وسائر الأخلاق الذميمة كما
أنّ الدّجال مسّحت عنه القوّة المحمودة من العلم والعقل والحلم
والأخلاق الحميدة . وذكّرت في اشتقاقه خمسين قولاً في شرحي لمشارق
الأنوار الذّويّة للصاعاني . وشرّحه المسمّى بشوارق الأسرار العليّة
وليس بمشارق القاضي عياض كما توهّمه بعض . وسبق للمصنّف كلامٌ مثل هذا في ساح
وذكّر هناك أنّّه أوردّه في شرحه لصحيح البخاريّ فلعلّاه المراد من قوله
وغيّره كما لا يخفى . قلت : وقد أوصلاه المصنّف في بصائر ذوي التمييز في لطائف
كتاب اللّاه العزيز مجلدان إلى ستّة وخمسين قولاً منها ما هو مذكور هنا في أثناء
المادّة وقد أشرنا إليه ومنها ما لم يذكره . وتأليف هذا الكتاب بعد تأليف
القاموس لأنّي رأيتّه قد أّحال في بعض مواضعه عليه . قال فيه : واختلّف في اشتقاق
المسيح في صفة نبيّ اللّاه وكلمته عيسى وفي صفة عدوّ اللّاه الدّجال أخزاه اللّاه
على أقوالٍ كثيرة تديف على خمسين قولاً . وقال ابن دحيّة الحافظ في كتابه مجمع
البحرَيْن في فوائد المشرقَيْن والمغربَيْن : فيها ثلاثة وعشرون قولاً ولم أر
من جمّعها قبليّ من رحّل وجال ولقي الرّجال . انتهى نص ابن دحيّة . قال
: الفيروز آبادي : فأصّفت إلى ما ذكره الحافظ من الوجوه الحسنة والأقوال
البدية فتمّت بها خمسون وجّهًا . وبيانه أنّ العلماء اختلفوا في اللفظة هل هي
عربيّة أم لا . فقال بعضهم : سريانية وأصلّها مَشِيحا بالشين المعجمة فعربتها العرب
وكذا ينطق بها اليهود قاله أبو عبيد وهذا القول الأوّل . والذين قالوا إنّها
عربيّة اختلفوا في مادّتها فقيل : من سح وقيل : من مسح ثم اختلفوا فقال الأولون

مَفْعَلٍ من سَاحِ يَسِيحُ لِأَنَّهُ يَسِيحُ فِي بُلْدَانِ الدُّنْيَا وَأَقْطَارِهَا جَمِيعِهَا
أَصْلُهَا مَسِيحٌ فَأُسْكِنَتْ الْيَاءُ وَنُقِلَتْ وَحَرَكَتْهَا إِلَى السِّينِ لِاسْتِثْقَالِهِمُ الْكُسْرَةَ
عَلَى الْيَاءِ وَهَذَا الْقَوْلُ الثَّانِيٌّ وَقَالَ الْآخَرُونَ : مَسِيحٌ مُشْتَقٌّ مِنْ مَسَّحَ إِذَا سَارَ فِي
الْأَرْضِ وَقَطَّعَهَا فَاعْيَلُ بِمَعْنَى فاعِلٍ . وَالْفَرِيقُ بَيْنَ هَذَا وَمَا قَبْلَهُ أَنَّ هَذَا يَخْتَصُّ
بِقَطْعِ الْأَرْضِ وَذَلِكَ بِقَطْعِ جَمِيعِ الْبِلَادِ وَهَذَا الثَّلَاثُ . ثُمَّ سَرَدَ الْأَقْوَالَ كُلَّهَا وَنَحْنُ
قَدْ أَشْرَفْنَا عَلَيْهَا هُنَا عَلَى طَرِيقِ الْاسْتِيفَاءِ مَمْرُوجَةً مَعَ قَوْلِ الْمُصَنِّفِ فِي الشَّرْحِ وَمَا لَمْ
نَجِدْ لَهَا مَنَاسِبَةً ذَكَرْنَاهَا فِي الْمُسْتَدْرَكَاتِ لِأَجْلِ تَتَمِيمِ الْقَصُودِ وَتَعْمِيمِ الْفَائِدَةِ .
وَالْمَسِيحُ : الدَّجَالُ لِشُؤْمِهِ وَلَا يَجُوزُ إِطْلَاقُهُ عَلَيْهِ إِلَّا لِمَقِيَّيدًا فَيُقَالُ
الْمَسِيحُ الدَّجَالُ وَعِنْدَ الْإِطْلَاقِ إِنَّمَا يَنْصَرَفُ لِعِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ كَمَا حَقَّقَهُ بَعْضُ
الْعُلَمَاءِ . أَوْ هُوَ أَيْ الدَّجَالُ مَسِيحٌ كَسَكَّيْنِ رَوَاهُ بَعْضُ الْمُحَدِّثِينَ . قَالَ
الْأَثِيرُ : قَالَ أَبُو الْهَيْثَمِ : إِنَّهُ الَّذِي مُسَّحَ خَلْفُهُ أَيْ شُؤْمُهُ . قَالَ : وَليْسَ
بشِيءٍ . وَالْمَسِيحُ وَالْمَسِيحَةُ : الْقِطْعَةُ مِنَ الْفِصَّةِ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ قِيلَ : وَبِهِ
سُمِّيَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لِحُسْنِ وَجْهِهِ . ذَكَرَهُ ابْنُ السَّيِّدِ فِي الْفَرْقِ . وَقَالَ سَلَامَةُ
بْنُ الْخُرْشُبِ يَصِفُ فَرَسًا :

تَعَادَى مِنْ قَوَائِمِهَا ثَلَاثٌ ... بِتَحْجِيلٍ وَوَاحِدَةٌ بِهِيمٌ .

كَأَنَّ مَسِيحَتِي وَرَقٍ عَلَيْهَا ... نَمَتَ قُرْطَيْهِمَا أُذُنٌ خَذِيمٌ